... أَلا أَقتُلُ لَكم مُحمّداً؟!...

في السنة السابعة للهجرة خرج الرسول ﷺ إلىٰ غزوة ذات الرقاع ، وهي قِبَل نجد ، وأما سبب تسمية الغزوة بهذا الاسم فهو من الأمور العجيبة :

عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع النبي ﷺ في غزوةٍ ونحن ستة نفرٍ بيننا بعيرٌ نعتقبه ، فنقبت أقدامنا[1] ، ونقبَتْ قدماي ، وسقطت أظفاري ، وكنّا نلفّ علىٰ أرجلنا الخِرَق ، فسمّيت غزوة ذات الرقاع لما كنّا نعصب من الخرق علىٰ أرجلنا!![2].

ومن الأمور التي جرت في تلك الغزوة ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

أن رجلاً من بني محارب يُقال له غوث ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً؟ .

قالوا : بلىٰ ، وكيف تقتله؟ .

قال : أفتكُ به ، قال : فأقبل إلىٰ رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وسيف رسول الله في حجْره ، فقال : يا محمد ، أُنظر إلىٰ سيفك هذا؟ .

قال : «نعم» ، وكان مُحلًّى بفضةٍ .

قال : فأخذه فاستلّهُ ، ثم جعل يهزُّه ، ويهمُّ فيكبتُهُ الله[3] .

---

(١) أي : رقّت جلودها ، وتقرّحت من المشي .

(٢) صحيح البخاري : ٥/ ١٤٥ .

(٣) أي : يذلّه ويصرفه ويخيّبه .

ثم قال: يا محمد ، أما تخافني؟ .

قال: «لا ، وما أخاف منك؟» .

قال: أما تخافني وفي يدي السّيف؟ .

قال: «لا ، يمنعني الله منك» .

ثم عمد إلىٰ رسول الله ﷺ فردّه عليه ، قال: فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١][1] .

أجل يا حبيب الحق يا محمد!

كم صبر معك الصحابة الأكارم ، وذلك عندما عاينوا الأخلاق الحميدة منك؟! أما نحن ، وقد بعُدت الأزمنة والأمكنة ، فما لنا إلاّ أن نردّد:

علـيَّ لئـن أتيـتُ ثـرىٰ محمـد ... صـلاة الله لا تعـدوه سـرمَـدْ
فقبِّلـهُ وقـلْ: صـبٌّ غـريـبٌ ... بـأقصىٰ الغـرب أَمَّـكَ وهـو مقعـدْ
أراد زيـارةً فثنـاه عـذرٌ ... وكـم سيـفٍ جُـراز[2] وهـو مُغْمَـدْ
فـإن مُنـع المسيـرَ أتـاكَ منـه ... سـلامٌ طيّـبٌ أبـداً يُـردّدْ

* * *

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥٧ ، سيرة ابن هشام: ٣/ ٢١٦ .

(٢) سيف ماضٍ حديد.